

زول أمير شرقي

عبداللطيف خطَّاب

زول أمير شرقي

شِعر

الكتاب: **زول أمير شرقي**
المؤلف: عبداللطيف خطاب
شعر

الناشر:
جدار للثقافة والنشر | مالمو، الإسكندرية
info@jidar.net | www.jidar.net

توزيع
دار ريادة للنشر والتوزيع | جدة

الطبعة الثانية
الترقيم الدولي: 978-1-4466-8529-7
الطبعة الأولى: 1990 (لندن - بيروت)
التصميم الداخلي والغلاف: جدار للحلول المستدامة

شعراء. سلسلة شعرية تصدر عن دار **جدار** للثقافة والنشر وتُعنى بنشر قصيدة النثر لشعراء العربية. يشرف على إصدارها عبدالله الريامي و**خلف** علي الخلف و **حامد** بن عقيل.

AN EASTERN PRINCE

By: Abdul Latif Khatab

Poetry

Publisher: Jidar for Culture & Publishing

.Interior and Cover Design: Jidar for Sustainable Solutions

ISBN: 978-1-4466-8529-7

المحتوى

موت الشاعر

ومَرَرْتَ بهِمْ..

الأعلام الســـوداء ترفرفُ، لا أعلامَ الخراســـانيَّ، وأبي العباسَ، ولا العباسيينَ، أسنانُهم ناصعةُ البياضِ، مسودةٌ من الخَلفِ، منَ الضجيج الإعلامي.

ومَرَرْتَ بهمْ..

في الشـوارعِ النتنةِ، أوراقُهمْ مُصـفَرَّةٌ، والخريف يشـمل كل الفصول إذنْ أين مررتَ؟

مررتَ إلى «أويس القرني» ودارتْ أُمُكَ حولَ المقام بخشـــوعٍ تقديســـي، وكنتَ تنظر ببلاهةِ الأمير(ميشـــكين) إلى القبة العالية، والشـــاش الأخضـــرُ الذي يغطي الجدار ومســـحَ الحاجبُ رأســـكَ بالزيتِ، وكذلك يديكَ، ودعا الله بأن تشفى، فمرضْتَ.

ومَرَرْتَ بالقرى تبحث عن شـيخ غَضِـبِ على أهلك منذ سـنين، ووقعَ المرضُ عليكَ، وصـنعَ لك شـيخٌ آخر حجاباً و«ودْعاً»، تُعلقْهُ على صدركَ، وتخفي أسراره عن الناس.

إذنْ. أينَ مَرَرْتَ؟

لعلكَ لا تعرف الأدب والأُحجيات،
ولا تقرأ الكتبَ الممنوعةَ،
لعلكَ لم تقرأ قصيدة النثر،
رُحْتَ تعلقها بدلَ الآياتِ التقديسية،
ورْحتَ تشطب شعر «الخليل»،
«يا عجباً من يذبح البقر في الهندِ؟»
«مَنْ مِنَ النساء، تذبحُ الدوابَ في صحرائنا؟»

إذن أين مَرَرْتَ؟.

الحكاياتُ الشـــعبيةُ لا تســـتقيها، يحكي لك الرجالُ الكبارُ الحكاية، فيطردكَ والدكَ من المجالسِ، وتصـــغي بأذنيك الأرنبيتين إليهم:

ذهبَ بدويٌّ ورعى الجِمالَ سنينَ

وقال له صاحبُ البيتِ:

«أعطني أجركَ أُعطِكَ نصائح ثلاثاً».

فقبلَتْ بساطةُ البدَويِّ، مساحةَ النصائحَ.

قالَ لهُ:

«لا ترافقِ الأعورَ».

وكنتَ بعينٍ واحدةٍ، فبكيتْ.

«ولا تنمْ إلا على رأسِ الجبلِ».

ونسيتَ النصيحةَ الثالثةَ.

ونـامَ على رأسِ الجبلِ، ففاض الســيلُ، وجرفَ النـاسَ مَعَهُ ونـجـوتَ أنــتَ، ورافـقــتَ الأعـور بـحــذرٍ، ولـم تـنـمْ جَـنْـبَــهُ، فـوضــعْـتَ، فـزّاعــةً، وراقبتـهُ، فـضــربَ الـفـزَّاعـةَ، فعرفـتَ خيانتهُ، فقتلتهُ.

يا لكَ من شرهٍ للحكايات الشعبية.

وترفعُ صــوتكَ الوجداني، في عـالم خـالٍ من النصــائحِ، وتتذكر الحكايات، وتسـمعُ صـوتاً ريفياً، وتتذكرُ الأغاني، لا الرقصُ جاءَ، ولا عـالمك الترفيُّ ذاك بدا. كنت تهز رأســكَ كالمجنونِ، وعندما جَرّوكَ إلى وسـط السـاحة، بدأتَ تنسـجُ الرقصَ، فتفتحُ فـاك الفـاغر تقلدُ أصــوات الـدببـة، وكان الضحك يتعالى من وسط الأكوام الأنثوية السوداءْ.

إذن أين مررتَ

لا الفلاحين ذكرتَهم، وورقة التوتِ لم تسترِ العريَ.

قل لي لمن تكتبْ؟

لعلكَ لا تعرف قصائدنا، وحكوماتنا المتعاقبة، لعلك تعيش في العالمِ الوهميِّ للشعر، لا تقرأ النقد وتمشي إثْرَ الليل.

أنت الذي مَرَرْتَ بهم؟

سـجلكَ الدوليُّ فارغٌ، والأمميةُ لم تعترفْ بكَ، ويتضـاحكُ المستعمرون على أصوات الملاعقِ، ويأكلون طعامكَ، وتأكل الترابَ ويتهمونكَ بالتخلفِ.

عشتَ معهم.

في قريتكَ الأثريةِ، تتدربون على السباحةِ في الأنهار المعتمةِ، والأجسادُ العارية الصغيرة التي يتلاصق الجسدُ فيها، وتعتمر التشويهات مكاناً رحباً في الجسد الأسطواني، وتختلطُ أصواتُ الحيواناتِ، والكلاب الأهلية مع أصوات الملاعق على الصحون الفارغة، وصراخُ الأطفال الجوعى في حرّ الصيف، وذبابُ المغربِ، والفراشاتُ القارصةُ التي بعثتها الدولةُ.

عشتَ معهم؟

وجســـدك المكوي بالنارِ، والإبرْةُ التي خَرَزَتْ عينكَ، وحرقُ البطنِ الذي شـــوَّه جســـدك الإفريقي، وأنفكَ الذي يحتل مساحةَ وجهكَ، لا تتذكر كبير الأنف الروسي، ولا التماثيل البابلية، ولا حمورابي وأنفهُ الحجريّ، وأذنك التي زارها الصمم واستقر ضيفاً عندها، لا تسمع ظلام العالم ولا ضجيجه، إلا من شـــعرك المتجعد، وفروة رأسك التي لا تعرف الاستقرار، ويديكَ اللتين تشهدان على العظمِ الإنساني، وأظافرك الوسخة التي تضعها في فمكَ البئري، ويـــــقول عنك «فرويد» إنك تبادر إلى الجنس، يا لفرويد الشرقي الذي يقطن قرانا..

وتحلم بشهوانية الجسدِ، وتمارس العادات السرية حتى في رَثِّكَ البالي، وتتطلع إلى الكتب الجنسية. عضوك التناسلي الذي حكم عليه الإقطاعيون بالضمور، والذين وضعوك في مرتبةِ البغل (يا للحظ التمدني)، وأخرجوا ما تحت عضوك بالإبرة الألومونيومية، كما يفعلون مع الحصان، وقالوا في بلاهةٍ:

«لكي لا يضاجعَ الأميرةَ».

أنت يا من تركض وراء القططِ، وأذيالِ الكلابِ، وتشـــربَ اللبن في حفرة الأرضِ، وتأكل الشـــوك الطري مع الجمالِ، وتغتسل بماءِ النهر الوسخ،

كيف تضاجع الأميرة؟

عشْتَ معهم؟

أين عشْـتَ، قل لي: في «طوال العبا»، أم على ضـفة البليخ؟ ولماذا تـأتي إلى المـدينـة مُحَمَّلاً بـالقمـل والقُرَادِ؟ وعيونـك المتطلعة نحو قاعِ البئرِ، هل تريد اكتشـاف صورة فتاة الماء التي حكوا عنها؟ وهل صـفـاء وجهكَ يسـتأهلُ الماء، يا ذا الوجه المشوه؟

عشتَ معهم؟

وحكوا لك عن النار، وقلتَ أصلي حتى الضحى، فلماذا أصلي على نار الحجر، ووصفوا لك البُراقَ، وعندما رأيت السيارات، نفضْتَ رأسك، حتى لا تقارب صورتهُ مع الصور الدنيوية، وعندما قالوا سنطلع إلى القمر، هَزِأْتَ من الكفار، وظننت نفسك كافراً تصلي على نار الحجر.

عشتَ معهم؟

والجنةُ وصفوها لك، ورفعت ثوبك، وبقايا شهوتك الجنسية مازالت ترتعش، وعشت في أحلام مع حوريات الجنانِ، وشربت اللبن، ورأيت أنهار العسل، لكنك لم تقتربْ، وقبَّلْتَ الخادمة، وشاجرتها على الحذاء اللامع وجواربك المرتَّقة طلبتَ الذهب عوضاً عنها، وأتيْتَ بالسريرِ واستلقيْتَ عليه وصفّقْتَ بيديك كالأمراء القدامى وجاءتْكَ الحوريات، واخترْتَ ملكةً للجمالِ وتوجتها على سريرك، فتعرّى جلدك الأسود، وعندما أتتكَ تفاحة طائرة وضربت وجهك، استيقظْتَ على نفسك بين الأقدام الثقيلةِ.

مَرَرْتَ بهم؟

رحلتك إلى العالم السفليِّ، مصادفتك لـ «أنكيدو» لم تكن طيبةً، وشربتَ من صاحبة الحانة كأساً من النبيذ واتبعتها بعشْرٍ، ونظرتَ بولهٍ إلى صدرِ العاهرةِ التي ضاجعها «أنكيدو»، ولكنك لم تتحول إلى بشرٍ في سجل الأمم المتحدة.

رأيـت اليـونـان، والجـرة المتـحـفيّـة ذات الســـمّ، وكتـاب الجمهورية، وزرت «هوميروس» ومـــررت على التتار، وزرت ذا الساقين وذا الساق الواحدة، ومَرَرْتَ على الأتراك، وعلى العرب مَرَرْتَ، ورأيت صورة «امرئ القيس» والحوض الذي ســـبح فيه مع الحســـان، و«أدونيس» الذي دوخنا برائحة البصل.

ومَرَرْتَ على الجحيم، وطبخوا رأســك بالماء المغلي، وأعادوا جلدك، وطبخوك، وأعطوك القدرة على المشــي، وأعطوك القدرة على تحمل العذاب، ولكنك..

مَرَرْتَ بهم؟

أنت من تكتب، وتؤطرني في اللوحات الصينية، وتقول عن العجل ولداً، ولا تعرف الأقلام المصفحة، والله لا تعرف موضعه، وتقول إنك عالمٌ بالأشياء، وينظر إليك «أبو الأسود الدؤلي» على الأخطاء النحوية فيغضب من الإطارات المحنطة، وتنظر إليك أعمدة الحكمة السبعة، وعلى القوافي، ويصدون العصر، ويمسكونه، ويخلطونه مع مخاط الأنف، وأطفال النمل، والنحل وطنينه، وبيضةُ الرخ.

مَرَرْتَ بهم؟

وبعد مرورك بالأقدام الثقيلة، والإذاعات التي لا تصــمت، وضــعت نفســك، وإحســاســك، وشــعورك وخيالاتك الإدراكية، وأظافرك، وشــعر يديكَ، في محرقةٍ لم ترها في

وادي الجحيم، وصببت على نفسك سائلاً من حيث لا تدري، وتبرّكت بأسماء لا تعرفها، وطلبت من الأقلام أن تكتب عنك، والمحرقة تطبخ جلد رأسك، وبواقي مفاصلك، وصديقك ينظر إليك، ودارت بك المحرقة الدورات اللامنتهية، وأخرجتك من الشمعدانات المريمية، ومسحوا جلدك ورأسك بالزيت، ومَرَرْتَ على صحراء سيناء، وخاطبتَ موسى، وحفظت صوته في علبٍ على الطور، ولثغْتَ بأسماء لا يعرفها البشر، وغدوتَ طفلاً ونسيت الأعلام والأسنان، ورأيت النور ينبع من الأماكنِ، وبهرتك الأضواء، وحكيت عن اللامرئيات، فوضعوك على الحجر، ومسحوا رأسك، وأتوا بالماء، وغسلوا جسدك النجس، وسملوا عينيك، وواروك القبر، وعندما أردت الصراخ:

بحثتَ عن لسانك طويلاً

الرّقة

18/ 10/ 1980

موت الإله الطيب

رفعَ يديهِ إلى السماءِ، صائحاً:

يا ربي.

وجاءَ إلى قرية النمل، وحيَّاهُ جنود «سُــليمان»، ورفع كيس زاده، وقطع «ســمرقند» من «بُخارى»، وعَلِقتْ به نملةٌ، فبكى على المصير، فآب من الفيافي، فآنسـتْهُ النملةُ، ورفع يديه إلى السـماء، كانت شـاهدة قبره تبكي عليه، كان البدو يتعبدون الأفقَ، ويأكلون لحومهم، وتأكلهم الأرض، كان البدو يشربون سرابهم، ويموتون من اللهاثْ.

بنـاتُ نعشٍ غربـان ســـبعـةٌ، يتّشــحْنَ الأســـود، ويحملن صندوقاً خشبياً لا ينبض كقلبي.

من قال إن الســـبعة يســـتنجدن «سُــهيلاً» النجم اللامع؟ باطلٌ ما تقوّلته المسنّات.

باطل ما تقوّلتْهُ العجائزُ في مساءِ القرى، كنا نجلس، ردائي إلى يميني، ردائي الذي أقتاتُ منه على موائد الصديقات (فيما بعد اكتشفت أنها لعبةٌ، لا، فالبريد لا يحمل الرغبة، استسهالٌ شعريٌ كاذبٌ للّغةِ الواضحةِ)، تجلس على الكرسيّ، تفصلك المسافات على الإناثِ، وتضحك في سريرك، البدو لا يجلسون إلاّ على الحُصْرِ والبُسْطِ، وأرضهم الإلهية.

همو البدو يخبنون المسافة للعصر

همو البدو يخبنون المسافة للزيف.

(الرؤوس ثابتةٌ تنغرزُ، تتحرك الأرجل إلى الماء)، هذا ما كنت ألحظهُ عن البعد، بل إنني كنت بين الأظافر، عشت الطفولةَ بين سرائر البدو، وقيعان القرى، والتقطت براز الخليقة، والصَوْنِ، والبَعْرِ، للشونةِ، (كنا نقايضهم سكراً ببعرٍ، وكنت أختلس النظر لأفخاذِ النوقِ)، وأشمر عن إليتيَّ، وأرسم آثارهُنَّ على الأديمِ كخُفِّ البعير، هي الإبْلُ مشقوقةُ الشفتين، تضاحكَ غربانها والجرادْ.

همو البدو يعتمرون الضـــمائرَ والجلســـةَ العربيةَ، والرُفَّةَ
وخلال الحـديـدِ، وينـادون على السُـحْـتِ، والبُهْمِ، والنوقِ
ويَنْحَوْنَ إلى الماء، مُسْتَصْحِبيْنَ الحداءَ القديمَ.

همو البدو يرتقصون (الدحا) كما الديكُ يعلن عـــن موتهِ، ويمتشـــقونَ العصــيَّ القـديمـةَ، وثـاراتهمْ في الرأس، همو النخوةُ الآدميةُ ممزوجة بالأسى.

ليس عندي إلا عصاي، أهش بها على ظلالي وأشباحي السود، ليس عندي إلا عصاي أهش بها على الإله الطيب ذي السنن الصغيرة والكبيرة، وعلى قلبي ذي الأوتار المشدودة إلى (يذبل).

كان الإله يَضْبَحُ، وسأحكي لك الحكاية من أولها إلى آخرها، فقد كان ينظر إليَّ، وكنت خائفاً ــ الكلب الذي تلمع عيناه، ويشع منهما النور والبريق في الليل ـ وكان يتراجع إلى الوراء حَذِراً مني، وكنت خائفاً منه، ولقد صَفَفْتُ الحَجَراتِ واحدةً إثْر أخرى، وضاحكتهن كثيراً، حتى استلقيت على ظهري، لقد كنا نحن الاثنين نخاف بعضنا، أنا الوديع كالإله الطيب، وكلب الأغنام الصامت الحذر.

الحكاية تبدأ من سُرَر النساءِ، وأدغــال زوايانا في البليخ، إذْ كـانـت عيـدان الـزَلِّ بعـد لم تلتمس الأغصـــان، وتجـار «الطُرِيّشِ» بعد لم يأتوا، والله كان بعد لم يسـجد لنفســه،

ولم يكن معبوداً بين الحيوانات، يا لك من حذر يا صـديقي غلوكون، إذ قـال مرةً، آه.. أذكر ذلـك، أذكره جيـداً مثلما أذكر بقايا الوسخ على الجلد، وفحيح الأفاعي على القنطرة، عندما كنت أعاشرها بالحطب، وصمْت العجوز في نعشـه، والدكاكين الصـغيرة على ضـفاف القرى، أذكر جيداً، لا تسـتطيع أبداً يا صـديق سـقراط المبجل، أن تأتي بمرآتك المحدبة، لا ولا المقعرة، هات شـرطك، ولنتراهن، أنا الجرذ، والصـوص والقنفذ، وطائر الليل، وديك الحبش أو الديك المصـري، في قرانا، أنا ذاك الإله الطيب من عالمنا الثالث، وأنت من عالمنا البائد في الحضـارات السـالفة، لنتراهن على كأس مشروب من العالم الثالث، أنت تضع يدك، وأنا أضع يدي، وليسلم علينا قديسك الوثني، وشيخنا العزيز، الذي يحب الإله، ويحب وضع الأيدي على النسـاء، وعلى بعضـها بعضـاً، ولنتراهن أيها العزيز، وامرأة العزيز تفتقد العضـو الذكري، وتصيح في هذه الصحراء، وتصيح أيضاً في القفر، تنادي على عالمنا، وتنادي على الذكورة، ويوسـف يسـبّح في حمدنا، أنت لا تستطيع أن تأتي بمرآتك إلى هنا.

كيف تعكس الأحاسيس؟ ومرآتك المقعرة لا تعكس الأشجار، لا، ولا تلافيف الدماغ، وكيف توافق على منح الإله أوسمةً من العالم الثالث، وكيف تتجول في أزقة قرانا، لا تخاف البعوض، وتنظر إلى النفاثات، وتضحك.

الحكاية تبدأ من سُـــــرَرِ النساء، وننتهي عند إلهك الطيب، وعندما تمسـك بالعصا، تهشُّ بها على غَنمك، تتذكر فصلاً من الهواء والدمار يجري على السـاحة، وتقرأ الجرائد اليومية، والصحف التي تباع في العصر الجاهلي.

يا غلوكون، يا عزيزي الطيب، أفلاطون يكتب مذكراته على جبل الأولمب، وأنا لم اعد أتذكر ما كتب من البرمنيذس وحتى الجمهورية الموقرة، وكيف تُحَمّلُ القرى، برج المذابح؟ والمدن لمّا تزل مفتوحة، مسالخها، وحاناتها، وتحلف بإلهك الطيب عن مذابحنا، ونحلف نحن عن براءتنا، هل قرأت يوماً ما قالته الطبيعة لذوينا؟ وما قاله ذوونا للأجداد، والأحفاد، لنتراهن على الحياة العريضة، لنتراهن على الآسنة، المياه، والنار، وعناصر الطبيعة كما وردت في سواد العراق.

لنكسب رهاننا، ونضاجع حيواناتنا كما نفعل في القرى يوم كنا صغاراً، وكما يضاجع المتمدنون كلابهم الأنيقة، لنُعلّمْ حضارتنا، ونضع نقاط اليأس، ونمط الإنتاج الآسيوي، ولنقلْ صراحةً إنَّ للعبدِ أسناناً بيضاً، وإن له أنياباً، ولنقلْ إن لنا ذيولاً في عقولنا.

لنفتخرْ بمدينتنا إزاء الوحوش، ولنذهب إلى الغابة نصطاد الأرانب لنمّدنها، ولنقل أننا نفتح العالم بغزواتنا المتحضرة، لنقل بالجمل الواسعة، إن سُرَر النساء تنتهي عند بني عذرة، وإن الإله الطيب يفعل نحن، وإن لنا صدوراً كالعذارى من الداخل، إن الأشياء تتوالد من رَحْمِها، لنقلْ يا إلهي إنك تزرع الأسيد والقمح، وتعطينا الماء مخلوطاً بالدود، والفلاحون الذين يشربونَ دود العَلَقِ ويتبرزون في سهول القرى، الذين يعيدون إنتاجهم، وبرازهم الطحيني، ويستقبلون إلههم الطيب، ويستقبلون البقر، والجِمال، والبدو الذين يضعون الخلاخيل في أنوفهم، ويغادرون

صـــامتين منفاهم الأزلي، والـذين ينبحـون على نســـائهم في القبـور، ويجلـسـون بينها في أول لـــيلة للأموات، ويبكون على صـــدور الموتى، الذين يســـهرون، ويعدون اســتقبالاً حافلاً للمزركش والمزين، للقرى التي تئن من الذباب.

ليس عندي إلا عصـاي أهشّ بها على قلبي، وليس عندي إلا المرايا، أدعـو صـــديقي الحضـــاري، وأرى ذاتي في ســـالف العظمة، ليس عندي إلا أظافري وأشيائي التي أتغنى بها عن السـواد، والقمل، والصئبان،

إنني أرفع يديَّ حـاملاً الذكـــرى العزيزة للبـــدوِ، للنـــوقِ، للجلَّةِ، وللأديمِ، وللملحِ المشـــترى من البوَّارةِ، يحمله البدو مع الصُـــفّيرِ، ويمرقـون على الإلــه، ويتطلعون إليــه بعينٍ واحدةٍ، ويســــــتقبلون نساءهم كما الموتى، للبدو يرفعون أكفهم يندبون الإله الطيب.

الرقة

14 /12 /1981

أفول نجم الدكتاتور

الصبغيات، جماجْم، أقحاف رؤوس، ورفائيَّ أدمغةٍ.

كالطودِ على أرضٍ رخوةٍ، يتداعى،

حيث أفوله يشبه النطفة العقيم، تلد المورثات .

ما كان يشبه أحداً من نسل الماموث، أو «أبو عامر»، يلتذ بفريسته، كالموتى في أحلام الأحياء، تشرئب الأعناق إليه من اللحدِ، وتصطك الأسنان كصرير الباب الشتويِّ، معلنةً بدء المرسوم الأول، ينشره الجلواز على الأكوام البشرية، ينثر ما بين الأسطر أظافر برؤوس مدببة، ويضع في الأعلى جلد القنفذ، وفي الأسفل ثوب الحية، حيث تخلعه في الصيف، وتتعرى في مستنقعاتنا القروية، دلالةً على الترفيه الاستهلاكي، حيث كنت أخاتلها، لنرمز للمصالحة الأممية ما بين الحيوانات الزاحفة وبيننا في الصراةِ الآسنة، حيث تتحوط الأخيرة دولتنا الفتية.

الأشـــقيـاء كنـا والموتى، حيـث تطغى المســـافـة، فتلتوي الأقدام، صــانعة للرؤوسِ تأشــيراتها، تتبدل الأقســام لكي تعلن اختلاطهـا البنيوي، تفرز المعثكلـة صـــدأ الصـــليـل القـديم، الحـرة تـأكـل بثـديهـا، وتبـيع قـطـع اللحـم إلى (شــايلوك)، ترتســم أمام الحزن الشــمولي صــورةٌ للقلاعِ القديمةِ، وإذ تأتي الحكومة رافعةً فحلها، ترتعش القراب اللامعة، وتصــطفق الأيدي للانتعاش، بينما تمتط الرقاب لنقض البلاغة الإمامية.

أطلَّ بالضحكة المستريبة، وحيّا الموتى، وأقعى ككلبٍ خاسرٍ في الرهان الأنثوي، وشَافَه التوابعَ بعد تأكيد قَفْزِ الفحولةِ، وكنا نناديه:

«يا طائر الشوحةِ، المقبرة لا تدخل أرحامنا..»

وبســـط يديه ككلب الكهف، غير أنه ما كان ذا بياضٍ، وما كنا ظلالاً للحقيقة، فقد كنا في خضـــمّ اللّجَّةِ، وكان ينفخ على الشـــمس كي يطفأ نور الله، فتقـدم الجنين، وتنـاوشَ ثـدي أمـه، فتنـاوشـــتْـه رمـاح المنصـــةِ، واســـودتِ الأثـافيَّ وطرْقَعَتِ الصحون المستديمةُ، ورفعَ الشـوكة الحضـاريةَ، وتصـــاعدتِ الأبخرةُ من البركان الآدميّ، وبحّرَتِ الأعينُ على الشـاشــةِ، فالوليمة ابتدأتْ، تروح الصـواني، تؤوب، وتأتي محملة بالجماجم، مُتَبَلَةً بالضمائر، لا الصُبْحةُ العروسية مثلـت، ولا النـادبـات، فقـد اســترخى الخمول على لفيفِ الشـجرِ، وأبى المســتضـعفون جمود النهارات، تأتي القوافي مرنمـةً للأمير الجليـلِ، وتتمتم الشـــفـاهُ الرهيفـةُ بـالعزةِ الســـرمديـةِ لشــخص الجلالـة، والـذؤابـة تنـدب في عـالم الـوهم، والقَذَالُ الرخيصُ يبدأ تشتته حيال المفازة، ما أكبر العزيمة الآدمية.

يتدفق الملح من الجلد، لكي تؤوب الصواني بمصل الثريدِ، ونشمر الرُدْنَ على بعد ليلٍ، نسابق أنفسنا، ونشكل الحلقة المستديمة، نتدور كالهالةِ حول طَشْتٍ أهلكته الأصابع، وغرقى كنا في الصراة المستنقعية، للثريدِ المستفحلِ الوباء، حيث تتداعى الأمراض المتوطنة في خطة الدولة التنموية.

ما ضرَّكَ لو أنَّ الأطفال تستدر حليبها، وتصنع من الأرجل جلود ضفادع، تستفتي الأحكام عن رؤيا الجنين للعملية الفاضحة، وعن وحي المتصوفة، وتعشق التوحد، ومزج الزبدة باللبن، كما الروح في الجسد الدنيوي، نعني ما نعنيه عن الأشفار الزغبية للشرقيات، وعن الغابات المتهدلة في الأعضاء النقيضة، يتكسر (دور) الجبن، ليتحلل كما الله في النقاء الأولي، والجرذان تتطلع كمجرم في طورِ البداية، حيث تخلف حبوب الحنطة، ينبشها الناس في (سنة الجوع)، ويروون نكاتهم الأزلية مع الدلال والقهوة المرة العربية، و (البية): القمار القرويُّ في أول أشكاله بعد حل النقيض.

وبعد أن لوّحَ بكلتا يديه، نزل القلب إلى روث المعدة، مفكراً بمقعده السافل، تاركاً شرايينه كطير الحبارى، ويأتي لحفل الغداء، ثعابين للسم، وطفلين كمليكي موت، يؤازره مهرجه الهزيل، ويَفْتَرُّ عن بسمة للصغير، ويمشي هازاً ذيله الاصطناعي، مقلداً سعدان الحديقة، فصاح:

«ما أنا بالقرَّادِ».

فارتعد المسكين، ونفرتِ الخادمات إلى مكان التغوط.

تميس كالخيزران الأصيل، باعثة شجوها للخليقة، مرخمة كـابـن آوى، تـرانـيـم الـعـواء الـغـرابي عـلى أنَّ مـراثيَّ رَثَـتْـهُ، «والـنـادبـاتُ نحْنَ عليـه ســـنـة إثر ســـنـة»، وبكيتـه كـذئبـة فـقـدت جـروهـا، كـان يشـــهـر خنجره في الـوجـوه الســـائـدة، ويســـتحلي شـــجر العجوة، وعندما نقلوه في المحفة، تقول النادبات: كل زوج رســا على «الجوديَّ» ناحَ كاليتامى، وحتى الـطيور بكتْهُ.

في أيامه الأولى كان كفرسٍ شــبقةٍ، يســتطيع أن يســتحلي رعـايـاه، ليبني كالزير قصـر الجماجم، كان في حده الأدنى يصـنع أنشـوطة رخوة، كي يُسْـقِطَ قتيله حياً، كالصـغار يداعبون القطط الصـغيرة، كنت أذكر مؤامرة الأشـقياء، حيث نلتذ بالقتل، لكن الجريمة تكبر، تشـير إلينا العصـيُّ الغليظة: سنقتلكم كما العصافير.

كـــانت الشـاشـة ترسـم ابتسـامة عميقة، تفتر عن ضحكة، حيـث بـانـت الأســـنـان، ورأينـا رؤى العين ملاعـب للجثـث تتكون كحطب القطن، خيوطاً كما التلافيف الموجودة في دماغ القردة، حيث تمسخ الكلاب إلى آلهة، وتتحول أصـابع الإنسان السالف إلى قرون عصية لبقْر الحوامل، تستكمل الحلقة دورتها البشــرية، محملة بالوباء الأصــفر، يقال أن يأجوج ومأجوج ينتشــرون، وأن الأفاعي تسترحم بنيها، وأن البيضة تأكل الرجل، لكي تتناسل.

كمن صُبَّ عليهِ أسـيدٌ، تفسَّـخ لحمه، وقد أعلن بدايته في الأواخر، كـان يبحث عن الفيء، كمن مسه الكَلَبُ، ويصيح بسُـــــــعَارٍ غليظ، الضحايا تصيح به، وكالطنين القويِّ، تجيش ذاكرته بالقلاع، والصليل، والصدى، وطيور العنقاء تحثو التراب على الجثة، تنادي ثأر الأوادم.

الرقة

06/ 03/ 1982

صلاحيات ولي العهد

ما خبا نجمه، عندما ارتقت الطوائف سـلمها الحجريَّ، وأسـلمت زادها لذهن الرئيس، ونشـرتْ عِرْضـها لبوازي القصـور، تتداولُهُ كجسـدٍ مباحٍ، وسـاعة انطفاء مجد الأميرِ، وخبوّ تـألقـه، كانـت ليلـةٌ أخرى من السـفـك تبـدأ فـالتـذاذ المضـاجعـة، حين سـلك أمير القتل، تلبَسـتـه الحكاية.

يا أمير كيف تبحث عن الحقيقة؟ كـــيف تكســـر حاءها الأولية، وتربط تاءها في الأخريات، وتدّورُ ما بينهما، وتضـــع النقـاط؟ وأشـــباح الخليقـة؟ أمـا ســـاورتـك النفس، على اجتلابها بين صـــيدك الوافر؟ أيـام مزاميرك القصـــبيـات وحـواري الجنان المنسابة كشهد عند انبلاج النهار، وشاعرك المخمور يردد:

للصـــبايا المشـــاكســـات، طعم الخرنوب المفاجئ، لمذاقهن طراوة المدامع عند الرحيل.

أيامك العصيبات عندما كنت شــاهينة للعصابة الطفلية، ومصــائب الليالي ترســم على جمدانتك الرثة لعبة العود الطائش، وانفجر ضحكهم عالياً وأنت تبحث عنه بين براز أصــدقائك الشــياطين، وانزويتَ كأبرص نفرته العشــيرة، تاركاً أصابعهم الوسطى تتحرك، ذامَّة شعر حَقْوَيْكَ المبكر.

ابتهالات تمجيد النسر الصغير، متى الرخمة تخطف أولاد الأشباح؟ متى نتخرش بالجدري؟ وجوهنا، ومسامات العقل، ما بين الجنبين، وعلى الشعر المعنقد، على القوائم الفخارية، تتسطح بثور الشرى، كقطع الغيم المحمرة عند الغروب، ثم تتبدل إلى اسودادٍ، كأنها بصدد هبوط الليل.

حكايـة «لأبي عمـايـةَ»، القـارضُ الترابيُّ، الـذي يؤلف من العجاجةِ، قبة هشـــة، لاصــطياد الفرائس، إذ كان يتهادى، شـارداً، كأبلهٍ عـركتْهُ السـنون، وعـرَّجَ على «أبي جُعْلٍ»، ورأى زوجـه الخنفســـاء تُدَرْهِبُ كرة من البراز الآدمي، وفـاجـأهـا بصوته القريضي:

«ما لنســائنا يكدرن صــفو الحالم، يجاملن كرة أرضـية من المخلفات».

وانتفض جارهم «ساحب الذيل» ثائراً للكرامة النسغية، وصاح بصوته الانتخابي:

«لو رأيتَ حذاء الأمير المخرم بالعظم، لأسْتَشْرَسْتَ كقاتلٍ سُدَّتْ عليه المنافذ».

«في سبيل تدوين أمجاده، تختفي طغراؤُهْ الأميرية، وطرته الريشية المصبوغة بألوان البابونج، في سبيل السجل الحافل، تأتي العلوم ساجدة:

علم المعاني، علم الذبائح، علم الفراسة الجهنمية، لاستنباط مخصييه الطيعين، علم القيافة لانتقاء الأعلام

البيض، التي توضــع فوق خيمــة البغي الجــاهليــة، علم التفرس في الإهلالات البشـــريـة لعـالم المحتضـــرين، علم الأنســـاب للعشـــائر العفدليّة التي تعلن طاعتها القبليـة، وتقبـل الخنجر في ســـبيـل ردع البـدو المنـاقضـــين للّهجـة القرويـة، علم الاســـتشـــعار عن الأجنة الســـاجدة في بطن الوالـدة، علم الـدلالـة والقرائن البينـة للحقوقيين المَهَرة، علم الاقتصـاد الشـعري لمدح الأراضـي الأميرية، علم الزينة البدوية، إذ يصـــطبغ بولُ الناقةِ بالقَذَال البدوي لكي تعلن تـوهج الـقـمـل، الـعـلـم الأســـتي لـتـمـجـيـد خـلـفـيـة الأمير المضطربة، فوق شعب محرّم بخرز الإبر الصينية،

يا علم الأمير، لو تـدري مـا الفـاقـة التي تـأكل الرؤوس، لو تدري بالأظافر التي اصـطفت لتلج الأســت الحنبلي للجنابة الإسلامية.

يـا علم الأمير، مـا تـدري بـالشـــواهـد التي ارتفعـت، تعلن انحباس الحجر الداخلي.

مجَّدناك يا علم الأمير، ومنحت نفسك صلاحيات الخنق».

باحثاً عن ورق الحمّيضِ العريضـيِّ، لتندية التبغِ، حيث تصـطف النراجيل العشـائرية، ممجدة عبيد الأمير، وتأتي الشـواهد نافرة في المسـامات العقلية، بادئة بذب القبائل السالفة، إذْ كان يأتي الإعرابيُّ، يقود البعير، ويناد بحدائه العهدي:

(يا حادي العيس، هل تاهت بك...)

وأناخ بعهده القديم يجمجم بالمعراج

«يا أمير المؤمنين، ما بال الطوائف تنبجس كالسماد المتهيل».

تأتي قشور الرمان المستورد، دابغة جلد الخروف، مخلوطاً بحجر الشبة، للنصْعِ ميادينه، وكذلك للأنوفِ المخرمة، إذ كانت شقق شعر الماعز المنسوج تمتد مصطفة كالجنود المدججين، تلظم ما بينها خيوط شَعْريةٌ كالجدائل البدائيةِ، وتتربعُ عيدانُ البردي المستنقعيةِ، على الحجر المتخالفِ، صانعةً سواراً أهلياً لبيت الشَعْرِ، مُطْرِفَةً عن الربعةِ الغنميةِ، حيث تلد أطفالها المشوهين، مُستفيدةً من الحليب الذاهب إلى الاحتيال المديني.

«يا أمير المؤمنين ما بال الطوائف تنبجس كالسماد المتهيّل».

دقت الأصابع رفوفها الخيطية، وطارت سِكَّةُ البيتِ، دلالة الرحيل الرعوي، جالبةً حمير القرى الصغيرة، والبغال الإبراهيمية العقيمة، لنقل الجلائب الكلئية، قاصدةً نحو ماء الطفولة، إذ انبجس النبع كما الإله الحلاجي، مبهراً بالوجد عشيق الصوفية، دافعاً للقبائل ريقها العطِش، إذ تتناغم الأصوات الغنمية، مع الرغاء الصدْئي للخراف المحلية، التي تختلط بالأذناب الطويلة لغنم الأناضول، هادرة كالأمير، يرفع رقابنا،

ونناديه:

«يا أمير المؤمنين ما بال الطوائف تنبجس كالسماد المتهيّل».

تَهَرَّأْتَ من القندريسِ المحوَّطِ بالقرى، من أفاعي الماء المستحبة لأجسادنا، نتفاداها بالعيون التراخومية، وبالرَمَدِ الغنائيِّ، بالأظافر الهالكة لشد عصى الرحى التراثية مدورة فوق بعضها، طاحنة الغداء التراتبي للأفواهِ القريضيةِ.

كسرتَ العصا القبائلية، دلالة الهجوم العنفي، ولم تستمع للنصيحةِ العدوة، وعنفت الأجساد المخملية، حاملاً كبتك البدئي، معلناً ولوج القضائب العشائرية، وعندما شاهدتَ فعال الأمير، جفلْتَ كبعيرٍ شاهد السكاكين، إذ كانت تأتي وفود الكفار القروية، شاهدة على التلطيف الحضاري للغرائز الهيغلية، معلنةً الندب الحلقي، لجنازة أمير البدو إذ نشرت فرنسا بواريدها الحضارية، مؤازرة بيرق البدو، مولدة في النقيض الإقتتالي دولة البداوة، حيث تشهد القبور نداء الجموع المستفحلة الصديدي:

«يا أمير المؤمنين، ما لك تقصـد السـفك، وتجند الأجنّة لحرب الطوائف. يا أمير، يا أمير، ما بال الطوائف تنبجس كالسماد المتهيّل».

الرقة

10/ 04 /1982

طغيان رمل الموت

تحيةً لموالي الولاية، لأدعياء الحكم الجمهوري، للنسيبِ الشعريّ يكتبه أجدادنا الجاهليون، في أذهانهم، للخط المهترئ المحفوظ في سجلاتهم المتداولة، كذلك لسلالات الرمل، وموت «الحِمْري»، ونبات الزعفران البري، يمتشقه الجاهليون لتبرئة حزاز الوجه.

إننا نتجه إليك، ونيمم شطرنا صوبك، يا رب الرمل، ورب الصحراء، ورب الأرباب، يا من تسدل النعم كما تسدل العذارى ضفائرهن الانسيابية، إليك يا رب الأرباب هذا النشيد الموتي، تتعاوره ذاكرة الطفل الذي ما خلقته إلا لتمجيد الفناء، ورهبنَةِ الموت، وإسدال المسح الجنائزيّ على الأوراق المهشمة، إليك النشيد، النشيد..

النائم يغفو كالميْتِ، هكذا رأته البصـيرة، ورشـقت حصـاها عليه لتغطيســـهِ في حِمى الرمل، لتأليهه في مدى المســـافة، وتليينهِ للمســحةِ الكفنيةِ الأخيرةِ، لاحتضــاره ضــمن هَدْرِ الجموعِ، وتنمية شــاهدته القبرية، ترشُّ عليه أرملتهُ الترابَ النديَّ، وتَذبل أشـواكه، لكي تشـرع ملذتها الدنيوية، واضعة في نســيانها الرجل الغريب الذي مَرَّ، واحتضــنته صــخور الرمل العقيمة.

النشـيدُ الرمليُّ لقاعِ الحجرِ، لأرض صَـفْصَـفٍ، لطير البومِ، لخرائبه الأرضـية، للعجائز المكتهنات سـر الحكايا، وسـر المغامرة الأولية، لسـيل (قره موخ) الفياض، تنبحه الكلاب، مجتنبة هياج الماء الأحمر الكدِرْ. هَلَّتْ سيول الطغاة، مزنرة بالقيود القلبية، وسـلاسـل الأوردة، رافضـة شـرايينها، وقفزت على أنشـوطتها الواردة إلى خرائب البوم، إلى أَكَمَةِ المسـافـة العقيمـة، والبعـدُ الـذاكريُّ عن مرابع الإذْلالِ الطفوليّ، وانهيار انهارات الروح، قبال تورّم الأشياء، وتكتل الاقتصاد الوحشي.

أمـامـكِ يـا ربـة الـروح، تنحني الإهلالات إجلالاً، وتغمسُ خبزها المسـيحي في الخمرة الضـحلة، وتتعشـى على خبز الشعير القدسي للديانة المحمدية، باذلة أحشاءها لتأليهك، لصـونك اللانهائي أمام غزو الأسـنة الحضـارية، واخترامِ النفس كالغرابيل المائية، وقلت، وقلت أمامك يا ربةَ الروح، نحتضر ونشهق شهقتنا الاحتضارية.

هذه العلامات الخبيئة، دونتها لتمجيد الرمل، لتمجيد ما لم تمجده النفس، وأقبعتها الكمائن الكثبانية، لشــل قدرة حبائل الطغيان، لكن أحداً منا ما كان يعاتب أشــباحه، أو يرائي ســيادة الآلهة الاصــطناعية، وما أحداً منا كان يلوث الرمل بيديه المائديتين، غير أن التباشــير جاءتنا بالإنذارات التابوتية، لحمل الأجنة على كف المواسم.

اهتدى إلى المقابر، والنفس قادته إلى الرمل، وقادته إلى تباريح أشواقه الجنائزية، وربتت على كتفيه، وأسجت لنفسه أشباح الرمل، والكثيب لما يقفز، والملائكة على جنبيه تحاسبه على الكلام المباغت، وحالفه صمته الحجري، ونادى النفس أن:

«اصمتي،

فنحن في حضرة الروح».

فتحت باب المراثي، وما مجدتك المرائي، وأثقلت نفسها بالمعاني النقيضة، وما برحت تشفي غليل الجنائز، وما أسرتك بالعيارات الطليقة، فأنشأتَ مرثية للمراثي، ونواحاً يتيماً لشدو إشباعات الكائن، وشُدَتْ على شاهداتهم الرملية، قبرك الرملي تقول، تقول المراثي، وما رثتك الروح فانبثق الرمل لتمجيد الأحجار البابلية، لشدو الروح وتمجيد الصخور.

حلب / الرقة

نيسان 1982

تاريخ الجمجمة

الذي قال لي:

كيفَ هي الدولة المقبلة؟ كيف حال الضحايا الأنيقين مثل الجلالةِ؟ أما زالوا حزانى علينا كالميتين القدامى؟ أفي الوجوهِ الحديثةِ آثارنا؟ والرمالُ الأنيقة تسفونا كالرياحِ الخفيفةِ، وَقْعُ أيدينا عليها؟ وَقْعُ أسماعنا المُذأبَهْ، بغتةً:

استقبلتنا الجماجمُ، احتفتنا الجحافل مثل السيول التي تذبح الأرض، وأنا الذي رافقتني الأميراتُ المسناتُ، وأنا الذي رافقتني أميراتُ الجماجمِ، وأنا الذي أصلحتُ وضع الأميرةِ على سدة العرشِ، وأنا الذي باغتّها ضاحكاً بالعبارات الرسوليهْ:

أنتِ التي لا تنحنين إلا للفحولةِ، أنت جمجمة نُحْتُ عليها مثل نوحي عليَّ، أنت التي ساقوك قرباناً على مذبحي، أنت التي ناوشتْني عذاباتي بيدين من لازورد، أنت التي باركتِ خصب العفونة، أنت التي باركتِ سيفي، أنت التي بللتِهِ بالدمعِ، وأنا الذي حرباً على حرب البَسوسِ.

أغمدتُ سيفي

أغمدتُ سيفي،

وقلتُ:

لا تنتشلني من يدي فأنا الغريق، خاطبت جمجمةً، ضحكتُ

قالت كالذي مات:

لم لا تنتشـــلني، أنا الذي أروي التراب، ويرتويني، أقتاتُ منه

ويقتتيني، متعايشيْنِ كالطيورِ الأليفةِ،

مرةً: عينيَّ واسعتين، قالَ،

قلتُ: ألا تُحجّ

قالَ: لا . دودٌ يزوركِ، تآكلي أرجوكِ وانقلبي ترابا.

فبكيتْ، بكيتْ، بكيتُ أنهاراً من العفن الأكيدِ، فازدهر الدودُ القبريُّ والحشيشُ القديمُ والدولةُ الراقدةْ، حَشْدٌ يموجُ:

ها هي الأرض تنهضُ من براثنها ها هي الجمال تصافح مستقبلها، ها هي الطائراتُ الجميلةُ تودعنا قبرنا الأصغرَ، ها هي الحياة تغلق أبوابها وتقول وداعاً، ها هي الجماجم العائليةُ تضحك ضحكتها المسرحيةَ، ها هي الكلمات توحي بالذي يُوحى ولا يُوحى، وها هم القدامى يستعمرون الرأس الذي صاحْ:

افتح قبورك، شُقَّ صدرَ الأرضِ كالحبلى، انفسحْ: أرفسْ ضحيتك الأخيرةَ، ومثل منتقمٍ عظيمٍ، اشربْ دَمَهُ، أرجوك أنْ تنخر عظامك مثل دودِ القبرِ في العمل الرتيبْ، وارقص كمجنونٍ عتيدْ، وأولمْ ولائم مثلها ما كان أو ما لم يكن، وادعُ محّبيكَ الجماجم يجلسون على موائد من ضحايانا، وادْعُ المزامير القديمة والتراتيل الحديثة.. ودّعْ مطار الأرضِ وارحلْ عن جماجمنا التي استعرتَ من غيظها المكظومِ.

تبغي الدم المسفوحِ دوماً في مطارحها، وصحنا (لا ندري نحن أمِ الجماجم):

لم نرتو، ولم نشفِ الغليل ولم نقل:

سلاماً على الذي ماتْ، والذي سيموتْ، ما عاد أحبابنا مثلما كانوا، ولا رجَّعَ الزمانُ صدى آهاتنا الحرّى على قومٍ قضوا نَحْبَهُمْ بين الجماجم، ولم نخن مواثيقنا مثل بني

إســـرائيل من أهلِ الكتاب، وما قدســـنا الأصـــاغرَ وفتات الجماهير، وما عرَّجنا وبصـــقنا على وجوههم جزاء دفننا المتخلفِ، وما اســـتَنْبَتْنَا المدائح النبويةَ لشـخصـه المبجلِ، وما اعتلينا عروش الأنثى كالزناةِ الجُلافِ، غير أننا تباركنا بالذي:

بالذي حام علينا كالرحى، بالذي يخطف كالنســـر بما نقتات، بالذي وجّهَ قتلاه على ذبح الفرائسْ، والذي اقتات فُتَاتَ الخبزِ والقلب الرديءْ، بالذي نافحَ عن حكم العشائرْ يوم ما كنا فرادى وقبائِلْ، كانت الأشـــياءُ تقعي بارتخاءْ، والقرى كانت تزدهرُ بدولِ البدو والبابونج، وتعانق الأفاعي المزدانة بالبرجوازينَ والســـمِّ، وتحيي الرجال الصـــائحين كصيحتي:

«لا تبتئسْ، فأنا صديق القادمين من الخراب».

الرقة

حزيران 1984

عبداللطيف خطّاب

شاعر من الرقة التي على الفرات

ولد عام 1959م في قرية «طويلعه» على ضفاف البليخ شمال مدينة الرَّقة. درس الاقتصاد في جامعة وهو من مؤسسي «ملتقى جامعة حلب الأدبي». نشر ديوانه الأول «زول أمير شرقي» في سلسلة دار رياض نجيب الريس الشعريّة عام 1990 وصدرت طبعته الثانية عن دار جدار للثقافة والنشر عام 2024 . نشر نصوصاً ومقالات في عدد من الدوريات والصحف العربية. توفي في مشفى المواساة في دمشق 2006م إثر خطأ طبي.

صدر ديوانه «الغرنوقُ الدَّنِف» عن دار جدار للثقافة والنشر 2024 وضم آثاره المعروفة غير المنشورة: «الغرنوقُ الدَّنِف»، «سفر الرمل»، «أور: زقورات الحماد»، «ترجمان النوم»، وقصيدة بعنوان «هايكو صحارى الجنون» وقصيدة «جثتي هيّابة» غير المكتملة.


Poetry
ونامَ على رأسِ الجبلِ، ففاض السيلُ، وجرفَ الناسَ مَعَهُ ونجوتَ أنتَ، ورافقتَ الأعور بحذرٍ، ولم تنمْ جَنْبَهُ، فوضعْتَ، فزّاعةً، وراقبتهُ، فضربَ الفزّاعةَ، فعرفتَ خيانتهُ، فقتلتهُ.
وترفعُ صوتكَ الوجداني، في عالم خالٍ من النصائحِ، وتتذكر الحكايات، وتسمعُ صوتاً ريفياً، وتتذكرُ الأغاني، لا الرقصُ جاءَ، ولا عالمك الترفيُّ ذاك بدا. كنت تهز رأسكَ كالمجنونِ، وعندما جَرّوكَ إلى وسط الساحة، بدأتَ تنسجُ الرقصَ، فتفتحُ فاك الفاغر تقلدُ أصوات الدبكة، وكان الضحك يتعالى من وسط الأكوام الأنثوية السوداءْ.
Abdul Latif Khatab
AN ESTERN PRINCE
Jidar
Culture & Publishing